رسالهٔ حُبّ علی (علیه السّلام)

علّامهٔ مفضال

آقا میرزا طاهر تنکابنی (طاب‌ثراه)*

بسم اللّٰه الرَّحمن الرَّحیم

اعتصمت باللّٰه وَ توکّلت علی اللّٰه

عليٌّ حُبُّهُ جُنّة، قَسيمُ النّارِ وَالجَنّة، وَصيُّ المُصطَفىٰ حَقّاً، اِمام الإنسَ و الجنَّة، وَ في كتابِ *عللِ الشّرائعِ* للشيخِ الصّدوقِ (رحمةُ اللّٰهِ عليهِ) بإسناده المتّصل عن مفضّل‌بن عمر (ره) قالَ: قلتُ لأبي عبدِ اللّٰهِ جعفربنِ محمّدِ الصّادقِ (عليهماالسّلام) بِمَا صارَ عليُّ‌بنُ أبي‌طالبٍ (عليه السّلام) قسيمَ الجنّةِ و النّارِ؟ قال لأَنَّ حبَّهُ ايمانٌ و بغضَهُ كفرٌ وَ إنَّمَا خُلِقَتِ الجَنّةُ لأَهلِ الأَيمانِ وَ خُلِقَتِ

---

* مرحوم علامه محمدطاهر فقیه نصیری (مشتهر به تنکابنی) در روز پنجشنبه ۲۸ محرم‌الحرام سنهٔ ۱۳۸۰ در قریهٔ کُردیچالِ کلاردشت پای به عرصهٔ وجود نهاد و در ساعت نه‌ونیم صبح روز جمعه ۱۴ آذر سال ۱۳۲۰ در تهران زندگانی را بدرود گفت. ایشان این رساله را یک‌سال‌ونیم قبل از زمان فوت و در بستر بیماری نگاشته‌اند. (گلچین معانی، احمد [گردآورنده]. ۱۳۵۲ هش. *گلزار معانی* (نگارش بزرگان ادب و هنر ایران در دوران جنگ جهانی دوم). بی‌جا: بی‌نا. صص ۱۹۷-۲۰۲.)

النَّارُ لأَهْلِ الكُفْرِ فَهُو قَسِيْمُ الجنَّةِ و النَّارِ لهذِهِ العلَّةِ و الجنّةُ لا يدخلها إلّا أَهل مَحَبَّتِهِ والنَّارُ لايدخلها إلّاأَهل بُغْضِهِ.

قالَ المفضّلُ: يابنَ رسولِ اللّهِ فالأَنبياءُ و الاوصياءُ هَلْ كَانُوا يُحبّونَهُ وأعدائهُ يبغضُونَهُ. فقالَ: نعم. قلت كيف ذلک؟ قال أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رسولَ اللّٰهِ (صلى اللّه عليه و آله و سلم) قالَ يَومَ خيبرَ لأُعطينَّ الرّايةَ غداً رجلاً يُحبُّ اللّهَ و رسولَهُ و يُحِبُّهُ اللّهُ و رسولُهُ ما يرجعُ حتّىٰ يفتحَ اللّهُ علىٰ يدِهِ. قلت بلىٰ، قال: أَمَا عَلِمْتَ إِنَّ رسولَ اللّهِ (صلى اللّه عليه و آله و سلم) لمّا أتىٰ بالطائرِ المشويِّ قالَ: اللّٰهمَّ أْتِنِي باحبِّ خَلْقِكَ اليكَ يأْكُلُ مَعِي هذا الطّائِرَ و عني بهِ عليّاً عليهِ السّلامُ. قلتُ بلىٰ، قال: يَجُوزُ أَنْ لايحبَّ انبياءُ اللّهِ وَ رُسُلُهُ و أوصيائُهُمْ (عليهم السّلام) رجلاً يحبُّهُاللّهُ وَ رَسُولُهُ و يُحِبُّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ.

فقلتُ: لا. قال: فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يكونَ المؤمنونَ مِنْ أُممهم لا يحبّونَ حبيبَ اللّهِ و حبيبَ رسولِهِ وَ انبيائِهِ، قلت: لا. قال: فقد ثبتَ أَنَّ جميعَ انبياءِ اللّهِ و رسلِهِ و جميعَ المؤمنينَ كانوا لعليِّ بنِ أبى طالبٍ (عليه السّلام) محبينَ و ثبتَ انَّ المخالفينَ لَهُمْ كانُوا لَهُمْ و لجميعِ أَهْلِ محبّتِهِمْ مبغضينَ. قلتُ: نعم. قال: فلا يدخلُ الجنّةَ إِلّامَنْ أحبَّهُ مِنَ الأَوّلينَ و الآخرينَ فهوإِذَن قسيمُ الجنّةِ و النَّارِ.

قالَ المفضّلُ بنُ عُمَرَ: فقلتُ لهُ يابنَ رسولِ اللّهِ فَرَّجتَ عَنّي فَرَّجَ اللّهُ عَنْكَ فَزِدْني مِمَّا علَّمَكَ اللّهُ. فقال: سَلْ يا مفضّلُ، فقلتُ أَسْئَلُ يابنَ رسولِ اللّهِ فعليُّ بنُ أبى طالبٍ يدخل مُحِبُّهُ الجنّةَ و مبغضُهُ النّارَ أو رضوان وَ مالک. فقال: يا مفضّل أَمَا عَلِمْتَ أَنَّاللّهَ تباركَ و تعالىٰ بَعَثَ رسولَ اللّهِ (صلى اللّه عليه و آله و سلم) و هو روحٌ إِلىٰ الأنبياءِ وَ هُمْ أرواحُ قبلَ خَلْقِ الْخَلْق بالفي عامٍ. قلتُ بلىٰ، قال: أَمَا عَلِمْتَ انَّهُ دعاهُمْ الىٰ توحيدِ اللّهِ و طاعتِهِ و اتّباعِ أَمْرِهِ وَ وَعَدَهُم

الجنَّةَ علىٰ ذلک و أوعدَ مَنْ خَالَفَ مَا أَجابواالیهِ و انکره، النّارَ. قلتُ بلیٰ، قال: أَفَلیسَ النّبیُّ (صلی اللّه علیه و آله و سلم) ضَامِناً لما وَعَدَ وَ أَوْعَدَ عن ربّهِ عزَّ وَ جلَّ؟ قلتُ بلیٰ، قال: أَوَلیسَ علیُّبنُ أبی طالبٍ (علیه السّلام) خلیفتَهُ و امامَ أُمَّتَهُ؟ قلتُ بلیٰ، قال: أَوَلیسَ رضوانُ ومالکُ مِنْ جملةِ الملئِکةِ و المستغفرینَ لشیعتِهِ الناجینَ بمحبّتِهِ؟ قلتُ بلیٰ، قال: فعلیُّبنُ أَبی طالب إِذَنْ قسیمُ الجنّةِ و النّارِ عَنْ رسولِ اللّه (صلی اللّه علیه و آله و سلم) و رضوانُ و مالکُ صادران عَنْ امرِهِ بامرِ اللّهِ تبارکَ و تعالیٰ. یا مفضّلُ خُذْ هذا فانَّهُ مخزونُ العلمِ و مکنونُهُ لا تخرجْهُ إلّا الیٰ أَهلِهِ.

قیلَ قَدْ أفادَ مولانا الصَّادِقُ (علیه السّلام) في هذا الحدیث الشریف فوائدَ جمّةً لا یذهبُ علیٰ أُوْلي النّهي منها أَنَّ المرادَ بمحبةِ أَمیرِ المؤمنینَ (علیه السّلام) ما یورثُ المعرفةَ بتمامِهِ (علیه السّلام) إِذْ هُوَ الّذي یساوقُ الایمانَ و انَّ لیسَ المرادُ بها محبّةَ شخصِهِ الموجود في الدّنیا مدَّة المحسوسِ بالحواسِّ الجزئیةِ بَلْ المرادُ محبّة حقیقته الالهیة و مقامه العقلیّ الّذي قبل أَنْ یُخلقَ الخلقُ و إنّ نبینا أُرسلَ إلیٰ سائرِ الأنبیاءِ و أَوصیائِهِمْ (علیهم السّلام) في مقامِهِ العقلیّ الکُلّي وَ بَشَّرَهُمْ و أنذرهُمْ وَ هُمْ یَوْمَئِذٍ مکلّفونَ بطاعتِهِ و امتثالِ أمرِهِ و اجتنابِ معصیتِهِ تصدیقاً لقولِهِ سبحانَهُ هذا نذیرٌ من النُّذُرِ الأُولیٰ و انّهُ الضّامنُ علیٰ اللّهِ مَا وَعَدَ بِهِ أَهْلَ الاستجابةِ و الطّاعةِ و ما توعَّدَ بهِ أَهْلَ التکذیبِ و المعصیةِ و انَّ أمیرَ المؤمنینَ (علیه السّلام) خلیفتُهُ علیٰ ذلک کلِّهِ في سَائِرِ أُمّتِهِ مِنَ الأَوَّلینَ و الآخرینَ سواء الأنبیاءِ و الأُممِ و انَّ حکمَهُ جارٍ علیٰ سَدَنَةِ الجنانِ وَ عَلَیٰ خزنةِ النیرانِ یصدرونَ عَنْ أمرِهِ و نهیهِ و انَّ الملائکةَ متعبّدونَ بالاستغفارِ لشعبتِهِمْ کتعبّدهِم بالتوحیدِ و النبوّةِ و الولایةِ، قال اللّه تعالی: «الّذین یَحملون العرشَ و مَن حَوله یسبّحون بحَمد ربّهم [و یؤمنون به]

و يَستغفِرُون للّذين آمنوا.» [المؤمن/۷]

قالَ بعضُ الاعلامِ بعدَ نقلِ هذا الكلامِ وَ مِنْ هذا الحديثِ يظهرُ معنىٰ قول أميرِالمؤمنينَ (عليه السّلام) أَنا الصّراطُ الممدودُ بينَ الجنةِ والنّارِ و أَنا الميزانُ و معنىٰ قول الصّادقِ (عليه السّلام) الصّراطِ فى الدُّنيا هوالامامُ المفترضُ الطّاعةِ وَ قَالَ (عليه السّلام) في قولِهِ عزَّ وَ جَلَّ و نضعُ موازينَ القسطِ ليومِ القيٰمةِ أَنهم الأنبياءُ و الأوصياءُ (عليهم السّلام) و في روايةٍ أُخْرَىٰ نحنُ الموازينَ القسط الىٰ غيرِ ذلک ممّا في معناهُ فانَّ الصّراطَ هو الطريقُ الىٰ معرفةِاللّه تعالىٰ والهادى الىٰ سبيلِهِ جلَّ جلالُهُ قولاً و فعلاً و كذلک سائرالأنبياءِ و الائمةِ (عليهم السّلام) فَمَنْ عَرَفَهُمْ في الدُّنيا واقتدىٰ بهم و استنَّ بسنّتِهِمْ مَرَّ علىٰ صراطِهِمْ المستقيم أي الصّراطِ الّذي مَرُّوا عليهِ و طريقتهم الّذي كانوا عليها في الأعمالِ و الأخلاقِ و المعاشرةِ مع الناسِ كما في قولِهِ عزَّ و جلَّ حكاية عَنِ النَّبيّ (صلى اللّه عليه و آله و سلم) و انَّ هَذا صراطي مُستقيماً فاتّبعوهُ فقد مرَّ لا محالةَ علىٰ الصّراطِ الّذي هو جسرُ جهَنَّمَ في الآخرةِ وَ مَنْ لم يعرفْهُمْ في الدنيا و لم يهتدِ الىٰ طريقتِهِمْ و لم يعملْ زلّتْ قدمُهُ عن الصّراطِ في الآخرةِ فَتَرَدَّىٰ في نارِ جهنَّمَ وكذا القول فى الميزانِ فانّ الميزانَ هو المعيارُ الّذى يعرفُ به قدرُ الشّيءِ و ارتفاعُ قدرِ العبادِ و قبولُ اعمالِهِمْ انّما هو بقدرِ محبّتِهِمْ للأنبياءِ و الأَوصياءِ (عليهم السّلام) و طاعتهم ايّاهم في افعالِهِمْ و اقوالِهِمْ و الحقّ من العقائِد مَا أُقْتُبِسَ منهم و المردودُ منها مَا خالفَ ذلکَ و كُلّما قَرُبَ منهم قَرُبَ مِنَ الحقِّ و كلّما بَعُدَ عَنْهُمْ بَعُدَ عَنْهُ، فَهُمْ اذنْ موازينُ الأَعمالِ والعلومِ و بقدرِ الاعتقادِ فيهِمْ يكونُ اليقينُ بحقيقتِهِمْ و بقدرِاليقينِ بحقيقتِهِمْ تكونُ محبتُهُمْ و بقدرِ محبّتِهِمْ يكونُ سلوكُ طريقتِهِمْ وَ مُشَايَعَتِهِمْ والصّيرورةِ مِنْ شيعَتِهِمْ و بقدرِ سلوكِ طريقتِهِمْ يكونُ الفوزُ بلقاءِاللّهِ

والجنّةِ و الكونِ معهم في الرّفيقِ الاعلىٰ و بقدرِ اضدادِها يكونُ اضدادُ ذلكَ و لهذا قالَ النبّي (صلى اللّه عليه و آله و سلم): ما ثبتَ حبُّ عليٍّ في قلبِ انسانٍ الّا ثبّتَ اللّهُ قَدَمَهُ علىٰ الصّراطِ حتّىٰ يدخلَ الجنَّةَ. و قالَ: حُبُّ عليٍّ حسنَةٌ لا تضرُّ معها سيّئةٌ و بغضُ عليٍّ سيئةٌ لا تنفعُ مَعَهَا حسنَةٌ و ذلک لانَّ مَنْ أَحبّ عليّاً فانّما أَحبّ وليّ اللّهِ و مطيعه فهو محبٌّ للّهِ ولطاعةِ اللّهِ وَ مَنْ هُو كذلک تسوئُهُ السيّئةُ لامحالَةَ لمعرفتِهِ بقبحِهَا فيندمُ عليها البتّةَ و ذلک توبةٌ منه صادقةٌ والتّائبُ من الذنب كمن لاذنب لهُ و سيّئةٌ تسوْک خيرٌ مِنْ حسنةٍ تعجبُکَ قيلَ إنَّ رجلاً مِنَ المنافقينَ قال لمولانا الرّضا (عليه السّلام) إنّ من شيعتِكُمْ من شربَ الخمَر علىٰ الطّريقِ لا يدعونَ عنه واعترضه آخراً فقال إنّ مِنْ شيعتِكُمْ مَنْ يَشْرَبُ النّبيذَ يعني الخمرَ قالَ فعرقَ وجهُهُ الشّريفُ حياءً ثم قال: اللّهُ أكرم أَنْ يجمعَ بينَ رسيسِ الخمرِ و جنب أهلِ السبتِ في قلبِ المؤمنِ. ثمَّ صبرَ هنيئةً و قالَ و إنَّ فعلَهُ المنكوبُ مِنْهُمْ فانَّهُ يجدُ رّباً رؤوفاً و نبيّاً عطوفاً و إماماً علىٰ الحوضِ عروفاً و سادةً لهُ بالشّفاعةِ و قوفاً وكذلک مَنْ أَبغضَ عليّاً (عليه السّلام) فانّما أَبْغَضَ وَليَّ اللّهِ و مطيعه فهو مبغضٌ للّهِ و لطاعةِ اللّهِ وَ مَنْ هُو كذلک فلا يفعلُ الحسنةَ للّهِ بلْ إنْ فعلَهَا فانّما يفعلُها لهواهُ و لرياهُ و دنياهُ، نعم مَنْ لم يعرفْ أَنَّ عليّاً وليُّ اللّهِ و مطيعُهُ في أفعالِهِ و اقوالِهِ أمكن ألّا يحبُّهُ و انْ أَحَبَّ اللّهُ و أحبَّ طاعةُ اللّهِ إلّا إن هَذا المسكينَ لعدمِ بصيرتِهِ في الدّينِ تائِهٌ في بيداءِ جهالتِهِ كالسّائِر علىٰ غيرِ الطريقِ لايزدادُهُ كثرةُ السّيرِ الّا بعداً فانَّهُ غَفَلَ عَنِ الأصلِ واشتغلَ بالفرعِ وأتعبَ نفسَهُ في احكامِ السَّقْفِ مِنْ دونِ أنْ يحكمَ الأساسَ. روىٰ في *الأمالى* عن مولانا الباقر (عليه السّلام) انَّهُ قالَ إنَّ رسولَ اللّهِ (صلى اللّه عليه و آله و سلم) قالَ يوماً ما بالُ قومٍ إذا ذُكِرَ ابراهيمُ و آلُ ابراهيمَ استبشروا و اذا ذُكِرَ محمّدٌ و آلُ محمّدٍ اشمأزّتْ

قلوبُهُمْ فوالّذي نفسُ محمّدٍ بيدِهِ لو انّ احدَكُمْ جاءَ باعمالِ سبعينَ بيتاً و لم يأتِ بولايةِ اهلِ بيتي دخلَ النّارَ صَاغِراً وَ حُشِرَ في جهنَّمَ خاسراً يا ايّها النّاسُ نحنُ أهلُ الدّينِ و أهلُ الايمانِ و تمامه و نحنُ وَصِيَّةُ اللّهِ في الاوّلينَ و الآخرينَ و نحنُ قسمُ اللّهِ أَقْسَمَ بنا فَقَالَ: «و التّينِ و الزَّيتوُنِ و طُورِ سينينَ وَ هَذا البَلدِ الامينِ» [التين/۱-۳]. ولولانا لم يخلق اللّهُ خلقاً و لا جنّةً و لا ناراً. انتهىٰ ما أردنا ذكرَهُ و تحريرَهُ في هذِه العجالةِ بقولِ اللّهِ تعالىٰ:

كتاب فضل تو را آب بحر كافى نيست
كه ترکنى سرانگشت و صفحه بشمارى

★

من آنچه خوانده‌ام همه از یاد من برفت
الّا حديث دوست كه تكرار مى‌كنم

★

هُمُ القَومِ من اَصفاهم الودَّ مخلصاً
تمسَّكَ في أُخراهُ بالسّبب الأقوىٰ
هُمَ القومُ فاقوا العالمين مآثراً
محاسُنها تجلىٰ و آياتُها تُروىٰ
بهم عرفوا النّاسُ الهُدى فَهُدَاهُمُ
يُضِلُّ الّذى يُعلىٰ و يُهدي الّذي يهوىٰ
مُوالاتهُمْ فَرضٌ و حُبّهُم هُدىً
و طاعتُهم قُربىٰ و وُدّهم تَقوىٰ

و در تكميل و تتميم اين مطلب عالى كه قرة العيون عرفاء و ثمرة الفؤاد اولياء است، به نقل اين چند بيت اكتفا مى‌شود: هو المسكُ مَاكرّرته يتضوعُ.

اِذا شئتَ اَن تَرضىٰ لنفسِكَ مَذهباً تقيكَ غداً حرَّ الحَجيم على النّارِ

فَـخَلِّ حـديثَ الشـافعيِّ و مـالكٍ واحمدَ و النّعمانَ عَن كعبِ أحـبارِ
وَ وٰالِ أُنـــاساً قــولُهُمْ وحَـديثُهُمْ رَوىٰ جَدُّنا عن جَبرئيلَ عن البارى

★ ★ ★

اللّهم أَحْشِرْنا مع محمّدٍ و آلِهِ الطّيبينَ الطّاهرينَ و لا تفرّقْ بيننا و بينَهُمْ طرفةَ عينٍ في الدّنيا و الآخرةِ، و ارزقنا محبتهم و معرفتهم و نوّر قلوبنا بانوارهم و ولايتهم. آمين يا رب العالمين. حرَّرَهُ العبدُ القاصرُ العاثرُ محمدٌ المدعوّ الطّاهرِ الطّبرسيِّ المشتهر بالتّنكابني غَفَرَ اللهُ لَهُ و لوالديهِ و لمن وجبَ حقُّهُ عليهِ في الثاني و العشرينَ مِنْ شَهرِ ربيعِ الثاني سنة ١٣٥٩ الهجرية. طبق التاسع من خرداد الشمسيةِ سنة ١٣١٩.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی